جهد الحوزة العلمية في النجف الاشرف
في
تيسير النحو العربي

الدكتور
صالح كاظم عجيل علي
جامعة بابل

بسم الله الرحمن الرحيم

التيسير مفهوم اختلف فيه أصحابه ، فكل منهم يراه ويفهمه بحسب اعتقاده بنوع العسر أو الصعوبة الموجودة في المنهج أو المادة النحوية أو طرائق تدريسها .

محاولات التيسير دعوات قديمة بدأت منذ وقت مبكر ولكنها دعوات متفاوتة من حيث جدية الدعوة وطبيعة الموضوعات الميسرة .

تعالت أصوات الميسرين كلما تقادم العهد على البحث النحوي ولعل القرن العشرين الميلادي هو من أثراها دعوة للتيسير واستطيع انْ اصطلح عليه قرن التيسير النحوي ؛ لكثرة المحاولات الجادة كمية ونوعية.

المحاولات المعاصرة كثيرة جداً ربما يصعب على الباحثين أن يحصوها لأنها مبعثرة في الصحف والمجلات ومباحث الرسائل الجامعية فضلاً عن المحاولات غير المعروفة أو ما زالت مخطوطة – والله العالم – يرى احد الباحثين انَّه احصى هذه المحاولات وانّه لم يسبق إلى استقصائها في كتاب[١].

والحقيقة أن أول محاولة تيسيرية ناضجة في العصر الحديث محاولة الأستاذ إبراهيم مصطفى في كتابة (إحياء النحو) وهو أول المحدثين الذين فتحوا باب التيسير ونقد القديم فصارت محاولته رائدة وباتت ومازالت بين مؤيد ومعارض ،سار في ركبه طائفة من النحويين المعاصرين منهم الدكتور مهدي المخزومي والدكتور احمد عبد الستار الجواري والدكتور إبراهيم السامرائي والدكتور نعمة رحيم العزاوي وغيرهم.

هذه المحاولات اتفقت على مجموعة من القضايا النحوية ، محل الاتفاق كان قاسما مشتركا بين الميسرين محورها الصعوبة والتعقيد وتشخيص الخلل في منهج القدماء برأيهم.

الحوزة العلمية في النجف الأشرف ركن من أركان البيت اللغوي ، القائم على خدمة التنزيل الكريم ، ومنبع من منابع ثروتها منذ القدم ، فلفضلاء الحوزة موقفان مختلفان من نظرية التيسير النحوي:

احدهما: موقف المعارض الرافض للتيسير .

والآخر: موقف المشارك المؤيد دعوة وتأليفاً .

أما الموقف الأول الرافض فليس من مدار البحث تفصيل القول فيه ؛لان البحث في جهد الحوزة العلمية في التيسير وليس موقفها من رفضه ، ولكن لا ضير من أن نذكر شيئا من

---

[١] ينظر: الخلاف النحوي في ضوء محاولات التيسير الحديثة ،حسن منديل حسن ، أطروحة دكتوراه الجامعة المستنصرية١٩٩٥م : ٨٥.

موقفهم تجاه هذه النظرية ما دام مدار البحث موقفهم منها فنقول :إن طائفة من فضلاء الحوزة العلمية في النجف الاشرف رفضوا فكرة التيسير ، ومن أبرزهم الشيخ محمد جواد الجزائري في كتابه (نقد الاقتراحات المصرية) وقد رفض محاولة لجنة المعارف المصرية والسيد رؤوف جمال الدين في كتابه (المعجب في علم النحو) وقد كان متحاملا على الميسرين والشيخ محمد جعفر الكرباسي في مقابلة شخصية مع الباحث ، ورفضهم ليس غريبا ، فقد رُفضت الفكرة من اغلب الجامعيين.

ولو حاولنا ان نحسن الظن بالرافضين . مع أن بعضهم لم يحمل الميسرين على حسن الظن . فنقول :إن حرصهم على سلامة اللغة العربية وإيمانا منهم بعظيم صناعة القدماء جعلهم يرفضون هذه الفكرة ، فضلا عن قناعتهم الراسخة بمنهج القدماء في استقراء قواعد العربية ، وهذا الرفض يمكن أن يأول على أنه جانب تيسيري أيضا ، يتمثل في الدفاع عمّا في أيدينا من منهج وقواعد على أنهما الأصلح والأفضل لطلبة العربية في زحمة تلك المحاولات التيسيرية الكثيرة ، ولعل هذا التأويل الأخير يترجح اذا عرفنا أن علماء الحوزة العلمية رفضوا طائفة من المقترحات لأسباب منها :

١.ان الابقاء على الرأي القديم أسهل وأيسر من الرأي التيسيري الجديد .

٢.وجود فائدة علمية في اطلاع الطلبة على بعض القضايا النحوية التي دعت اللجنة إلى إلغائها.

٣.اعتراضات علمية على المقترحات التيسيرية ، وحجتهم في ذلك استقراء لغة العرب وغيرها من الاسباب.

أما الموقف الآخر والمشارك فقد كان لعلماء الحوزة العلمية جهد طيب في تيسير قواعد العربية ، وتيسيرهم جاء من جانبين:

احدهما: تيسير الكتاب النحوي من خلال تأليف كتب نحوية تعليمية مبسطة بطرائق ومنهجيات مختلفة يتصف بعضها بالمنهج التعليمي الرصين من حيث الحدود النحوية والعناية بالشواهد والتطبيقات الإعرابية ،فضلا عن المنظومات النحوية والكتب الخاصة بالاعراب التطبيقي.

والأخر: تيسير يتعلق بالمنهج والقواعد النحوية ، وهذا الأخير جاءت جهودهم فيه من طريقين :

أحدهما :اختيار طائفة من المقترحات التيسيرية واستحسانها في مناقشة اصحاب التيسير في اكثر من محاولة.

والاخر: المشاركة الفعلية في تيسير العربية دعوة وتأليفا.

يبدو أن طبيعة جهود علماء الحوزة العلمية في تيسير العربية تقتضي أن تكون بثلاثة مباحث تسبقها مقدمة وتلحقها خاتمة ، وهي على النحو الآتي:

المقدمة تناولت فيها معنى التيسير وموقف الحوزة منه ، وخطة البحث .

أما المبحث الأول فخصصته لوصف مؤلفاتهم التعليمية الميسرة والدراسة قائمة على الاختيار منها.

أما المبحث الثاني فجهودهم التيسيرية في ضوء محاولات الآخرين .

إما المبحث الثالث فجهودهم التيسيرية في ضوء المشاركة دعوة وتأليفا.

أما الخاتمة فلأهم ما توصلت إليه من نتائج

المبحث الأول

دراسة وصفية لمؤلفاتهم التعليمية الميسرة

قدّم فضلاء الحوزة العلمية في النجف الاشرف طائفة من المؤلفات النحوية لطلبة العربية وقد صرّحوا بأنها للمبتدئين ، وقد جاءت هذه المؤلفات على انواع مختلفة في التأليف ، فكل يؤلف بحسب الطريقة التي يراها مجدية لتقريب المطالب النحوية ، وهي على النحو الاتي:

أولا: منظومات نحوية (شعر تعليمي).

ثانيا: مصنفات تعليمية مبسطة ومهذبة وممنهجة.

ثالثا :مؤلفات تعنى بالاعراب التطبيقي.

يمكن أن نقدم تعريفا ووصفا لهذه الانواع من التأليف متخذين من الاختيار منهجا خشية الاطالة وتقديم انموذج او اثنين يفي بالغرض.

أولا: المنظومات النحوية:

هذا نوع من انواع التأليف النحوي التراثي عرفه العرب والمسلمون منذ وقت مبكر غايته التعليم والاختصار والتيسير أُصطلح عليه الشعر التعليمي ، ولعل أشهر من كتب في هذا الفن من النحويين ابن مالك ت(٦٧١هـ) صاحب الألف بيت التي جمع فيها قواعد العربية ، وهذا النوع من التأليف صعب المنال لا يتأتى لأي أحد.

كان لعلماء الحوزة العلمية المعاصرين مشاركة طيبة في هذا الباب . ففي حدود ما اطلعت عليه . هناك أربعة مؤلفات في هذا المجال ، وهي بحسب السبق في التأليف :

١ .الفائقة في النحو[١] ، للشيخ عباس كاشف الغطاء (١٣٢٣هـ١٩٠٥م).

٢ . كتاب نظم الزهر من نثر القطر[٢] ،للشيخ هادي كاشف الغطاء (١٣٦١هـ١٩٤٣م).

٣ .تحفة الحضر والأعراب في علم النحو والإعراب[٣] ، للسيد هادي حمد كمال الدين (١٤٠٦هـ١٩٨٦م).

٤ .الستمائة المهدية في الحذف والتقدير في الدروس النحوية والصرفية ٤ ،للسيد مهدي السويج الموسوي.

ويمكن ان نختار (تحفة الحضر والأعراب) بوصفها أنموذجا يقع عليها الوصف.

المؤلَّف: منظومة، شعر تعليمي ، والشعر التعليمي هدفه تقديم المعلومة ميسرة وبعبارة موجزة لسهولة الحفظ .

الطبعة الأولى –والوحيدة الى الآن في حدود ما اطلعت عليه– عام ١٩٧٤م ، حجمه من القطع الكبير يقع في (٩٦) صفحة تصدّر الكتاب مقدمة للأستاذ الدكتور نعمة رحيم العزاوي اثنى بها على المؤلف وبراعته في النظم ، قال: (وجاء في عصرنا هذا سماحة العلامة السيد هادي كمال الدين ، وهو شاعر ذرب اللسان متقد الخاطر ، سريع البديهية ، فأحب أن يلج ميدان النحو على طريقة ابن مالك وغيره من النحاة القلائل)[٥].

أما أهم مباحث الكتاب فقد احتوى على أكثر من ألف بيت تعليمي في النحو العربي ، ابتداء بحد النحو والكلام وانتهاء بالإضافة ، واحتوى المؤلَّف أيضا أكثر من سبعين بيتاً تعليمياً في علم الهندسة.

والذي يلاحظ على المنظومة النحوية انها صيغت بلغة واضحة سهلة ، تنسجم ومستوى طلبة اللغة العربية .

ثانيا: مصنفات تعليمية (مدرسية) ميسّرة وممنهجة.

---

[١] . من مطبوعات مؤسسة كاشف الغطاء العامة ، لم يحمل مكان طبع ولا سنة طباعة.

[٢] .الكتاب مخطوط بخط المؤلف ، بحوزة الباحث نسخة منه

[٣] .مطبعة النعمان ، النجف الاشرف ، الطبعة الاولى ١٩٧٤م.

[٤] .مطبعة القضاء ، النجف الاشرف ، الطبعة الاولى ١٩٧٢م.

[٥] تحفة الحضر : المقدمة : ٦ .

شارك فضلاء الحوزة العلمية في رفد المكتبة العربية بمؤلفات تعليمية ميسرة لطلبة العربية ، وهي خطوة من خطوات التيسير ، اتصف عدد منها بالتهذيب والتشذيب وعناية بالشواهد والاعرابات التطبيقية مع ملاحظة التفاوت بينها ، ويمكن أن نذكر طائفة منها . في حدود ما اطلعت عليه . واعتذر عن ذكر غيرهم .

١.جواهر الأدب في المبني والمعرب ، للسيد محمد تقي الجلالي (١٩٨٢م) قال في سبب التأليف: (ففي سنة ١٣٨٠هـ اثناء تدريسي علم النحو في الجامعة الشيعية الكبرى – النجف الاشرف – وضعت كتاباً في المعرب والمبني وسبب بناء الاسماء المبنية عسى ان ينتفع به اخواني المؤمنين ويذكروني بدعاء الخير ، واقدمه الى من تشرفت بجواره ولذت به حامي الجار حيدر الكرار)[١] .

الكتاب جزء واحد من القطع المتوسط ، طبع في مطبعة الامة في بغداد طبعته الاولى – والاخيرة الى الآن في حدود ما اطلعت عليه–عام ١٩٧٩م يقع في(١٤٨) صفحة.

٢.البداءة في علمي الصرف والنحو، للسيد محمد تقي الجلالي .

سبب التأليف، يقول: (هذا موجز للمبتدئين في علمي الصرف والنحو الفته لطلبة العلوم الدينية)[٢] انتهى منه عام ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م في ناحية الامام القاسم.

المؤلَّف جزء واحد بطبعتين احداهما: في مطبعة النعمان في النجف الأشرف ١٩٧٢م والاخرى: في مطبعة النعمان ايضاً عام ١٩٧٧م .

٣. الحال في النحو العربي ، للشيخ صالح الجصاني المؤلَّف: عبارة عن بحث في موضوع الحال بطريقة تعليمية لطيفة.

الكتاب من القطع المتوسط مطبوع على الحاسبة الالكترونية يقع في (٥٨) صفحة ، قدّم له الشيخ باقر الشريف القرشي بتاريخ ١٤٢٠هـ ختم الكتاب بأمثلة قرآنية حدد في ضوئها موضوع الحال مع تمرينات اعرابية ، لا يحمل الكتيب رقم طبعة ولا سنة طباعة.

٤. دراسات في قواعد اللغة العربية ، للشيخ عبد المهدي مطر الخفاجي.

ذكر المؤلِّف سبب التأليف في تقديمه ، قال: (ان هذه الكتب الجليلة التي الفها هؤلاء الأعاظم في هذا العلم كثيراً ما يسود فيها الغموض في التعبير وذلك مما يجهد الطالب في فهم المطالب منها فيقتل الوقت الكثير لفهم المقصود من العبارات الغامضة من اجل ذلك رأيت ان اخدم هذه اللغة الكريمة بتأليف كتاب في قواعد العربية على غرار ما الفوا ودونوا ، اتوخى فيه سهولة التعبير وايضاح المعنى المقصود بما اتمكن عليه من جلاء وتوضيح فشرعت فيه بشكل

---

[١] جواهر الأدب في المبنى والمعرب : المقدمة .
[٢] ينظر البداءة: ٣.

محاضرات كنت القيها في كلية الفقه في النجف الأشرف ... فكان لهذه المحاضرات وقع جميل في نفوس الطلاب يتلقونها بأكبار واعجاب ... فجاء هذا المؤلَّف والحمد لله كتاباً سهلاً جزل العبارة واضح البيان ظاهر المقاصد وقد دعت الحاجة الملحة الى تقديمه للطبع ليسد شاغراً واسعاً وثغرة كبيرة من حاجة الطلاب)[١] .

الكتاب في اربعة اجزاء ، طبع في مطبعة الآداب في النجف الاشرف عام ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م الطبعة الاولى -وأظنها الأخيرة الى الآن في حدود ما اطلعت عليه- ، ضم الكتاب اغلب ابواب النحو العربي بطريقة تعليمية رائعة .

٥. مختصر في النحو ، للشيخ عبد الهادي الفضلي ، سبب التأليف: محاولة متواضعة اخرى اضعها بين يدي المبتدئين في دراسة النحو العربي[٢] ،ويمكن أن يقع احتيارنا على هذا المختصر ليكون انموذجا للكتب التعليمية الميسرة ، وسيقع الحديث عن وصفه أولا ومنهجه التعليمي الميسر ثانيا.

أما وصفه فالمؤلَّف جزء واحد من القطع الكبير، طُبع في مطبعة النعمان في النجف الأشرف ، الطبعة الاولى عام ١٣٩١هـ- ١٩٧١م يقع في (٢٤٦) ، يقال انه طبع اكثر من عشرين طبعة نظراً لاقبال الدارسين عليه ، وانه حصل على جائزة اكثر مطبوع في السعودية.

أما مباحثه فقد جاءت في اغلب ابواب النحو العربي بطريقة تعليمية مختصرة وختمه بقائمة المصادر والمراجع وفهرست الموضوعات

أما منهجه في التاليف فقد صرّح به في المقدمة ويمكن ان نلخصه بالنقاط الاتية [١]:

١.يبدأ بتعريف المصطلح النحوي ثم يشرحه إن كان هناك ما يتطلب الشرح .

٢. عرض أقسامه وأحكامه مع التعريف بها والتمثيل لها.

٣.الاقتصار في عرض الآراء النحوية على الرأي المشهور.

٤.الاقتصار على تدوين مواد النحو فقط.

٥. الابتعاد التعليلات العقلية والمناقشات العقيمة.

٦. اعتماد الشواهد في حدود الحاجة إليها كأمثلة أو أدلة.

٧.عدم عرض أي شيء من الآراء أو النتائج التي انتهى إليها في المقدمات النحوية أو انتهى إليها الباحثون.

٨. وظف نظرية العامل النحوي بوصفها نظرية تعليمية.

---

[١] . دراسات في قواعد اللغة العربية : المقدمة .
[٢] . ينظر: مختصر في النحو : ٣ .
[١] . ينظر:مختصر في النحو: ٣-٤.

٩. وأخيرا يعرض تطبيقات إعرابية في نهاية كل مبحث نحوي.

والمتتبع لهذا المختصر يجد أن الشيخ الفضلي قد التزم فعلا بالمنهج الذي رسمه لهذا المؤلف الميسر ، والطريقة القياسية الواضحة في عرض المادة النحوية ، فضلا عن انه حاكى منهج القدماء مراعيا حلقات الوصل مع التراث النحوي ، قال :(وذلك لأحتفظ لهذا المختصر بطابعه التمهيدي والمقدمي لأمثال شروح الفية ابن مالك) [٢].

ثالثا :مؤلفات الإعراب التطبيقي .

برز بعض فضلاء الحوزة العلمية بظاهرة الأعراب التطبيقي أو التطبيق العملي لإعراب الكلام العربي المحتج به بأنواعه المختلفة بوصفه نوعا من انواع التأليف النحوي ، الاعراب التطبيقي هو جانب عملي في تحليل التراكيب والجمل العربية بإزاء دراستها نظريا ومن ثم تحديد المعاني النحوية من فاعلية ومفعولية واضافة ، والاهتمام بهذا النوع من التأليف لا يمكن أن يوضع الا في جانب النزعة التعليمية المؤطرة بروح التيسير والتسهيل ولا أن الاعراب العلمي اهتم بالشواهد التي جاء بها النحاة بوصفها ادلة على استقرار القواعد . الاطار النظري . ولعل أكثر من برع في هذا الجانب من فضلاء الحوزة الشيخ محمد جعفر الكرباسي الذي أكّد في أحد مؤلفاته التي تُعنى بهذا الجانب على قضيتين:[١]

احداهما: ان التطبيق النحوي وسيلة لدراسة النحو وهو الغاية.

والاخرى: وجه انتقادا للدراسات الجامعية التي تقتصر في منهجها على الدراسة النظرية للنحو وتخشى التطبيق النحوي ، واظن أن في كلامه الاخير تعميم به حاجة الى تقييد ، وانصاف الدراسة اللغوية الممنهجة ولا سيما في المراحل الابتدائية والمتوسطة والاعدادية .

ويمكن ان نذكر طائفة من هذه المؤلفات ونصف احدهما انموذجا:

١. اعراب القرآن الموسوم بملحة الاعراب في نخبة من سور الكتاب ، للشيخ محمد جعفر الكرباسي [٢] .

٢. اعراب الشواهد القرآنية في كتاب شرح ابن عقيل[٣] ، له ايضا .

٣. نهج التقى بتحقيق واعراب شواهد قطر الندى [٤] ، له ايضا.

٤. مواقع حالات الاعراب[١] ، له ايضا.

---

[٢] .المصدر نفسه :٣.
[١] .اعراب الشواهد القرآنية:٣.
[٢] .مطبعة الاداب ، النجف الاشرف ١٩٨٨ ،١٩٨٩ ،١٩٩٠م.
[٣] .مطبعة الاداب ، النجف الاشرف ١٩٩٩م.
٤ .مطبعة البقيع ٢٠٠٥م.
[١] .مطبعة الجاحظ ،بغداد ١٩٩٢م.

٥. شرح الشواهد المنتخبة لكتاب السيوطي[١] ، للشيخ محمد علي المدرس الافغاني.

ويمكن أن ننتخب كتاب إعراب الشواهد القرآنية في كتاب شرح ابن عقيل ، الكتاب في النحو العربي ، عني بإعراب الشواهد القرآنية في شرح ابن عقيل قال في سبب التأليف: (فبعد دراسة النحو غاية تأتي مسألة التطبيق وسيلة لذلك اتجهت الى اعراب الشواهد القرآنية في كتاب شرح ابن عقيل فعزمت على إعرابها إعرابا مفصلاً من اجل أن يطمئن محترفو الخوف من دراسة النحو دراسة أكاديمية مقصورة على الدرس النظري وانَّما يجب أنْ يتركز معظمه على التطبيق)[٢] .

طُبع الكتاب مرتين ، إحداهما: كتاب مستقل في دار الآداب في النجف الاشرف عام ١٩٩٩م يقع في (١٢٨) صفحة وهي الطبعة التي اعتمدها الدراسة والوصف ، والأخرى: طبعة دار الهلال في بيروت عام ٢٠٠٠م بهامش كتاب شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك وقد توزع الكتاب على جزئي شرح ابن عقيل .

المبحث الثاني

جهودهم التيسيرية في ضوء محاولات الآخرين

---

[١] .دار الحكمة ، قم المقدسة ١٣٧٢هـ.
[٢] . إعراب الشواهد القرآنية : ٣ .

لفضلاء الحوزة العلمية آراء في تيسير العربية من خلال محاولتين تيسيريتين :
أحداهما: محاولة لجنة المعارف المصرية ، والأخرى : محاولة الأستاذ محمد الكسار ، الأولى منهما طُلب من الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء والشيخ علي كاشف الغطاء استطلاع رأييهما في المحاولة بطلب رسمي من وزارة المعارف العراقية ، بعد أن طلبت منها وزارة المعارف المصرية رأي العلماء العراقيين في المحاولة وشاركهم في مناقشتها الشيخ محمد الجواد الجزائري ، فقد تناول المحاولة المشايخ الثلاثة انتقادا لها واستحسانا لطائفة من مواردها وسنقتصر على موارد الاستحسان والموافقة بوصفها جهدا تيسيريا يُحسب لهم .

أما المحاولة الأخرى فقد تناول الشيخ عبد الهادي الفضلي محاولة الأستاذ الكسار رفضا لبعض مواردها وقبولا لبعضها الآخر ،وسنقتصر على موارد القبول بوصفه جهدا تيسيريا يُحسب له.

محاولة لجنة المعارف المصرية

تشكلت لجنة من علماء العربية المصريين وعلى رأسهم الدكتور طه حسين لتيسير قواعد النحو والصرف والبلاغة ، وخرجت اللجنة بالمقترحات الآتية[١]:

اولاً: باب الاعراب.

ترى اللجنة وجوب الاستغناء عن الاعرابين: التقديري والمحلي.

ثانياً: العلامات الاصلية للاعراب والعلامات الفرعية .

رفضت اللجنة تقسيم العلامات الاعرابية على اصلية وفرعية وجعلتها اصلية في مواضعها .

ثالثاً: القاب الاعراب والبناء.

ترى اللجنة انْ يكون لكل حركة لقب واحد في الاعراب والبناء وانْ يكتفى بالقاب البناء.

رابعاً: الجملة.

تتالف الجملة من جزأين اساسين ومن تكملة تذكر حين يحتاج اليها وقد يستغنى تبعاً لغرض المتكلم ولما يريد أن يعرب عنه، وعلى هذا التقسيم رتبت اللجنة أبواب النحو.

أما تسمية الجزأين الأساسيين فقد كان امام اللجنة أن تسميها بالاسماء آلاتية:

١. مسنداً اليه ومسنداً ، كما في اصطلاح علماء البلاغة وعلماء النحو قديماً منذ سيبويه .
٢. الموضوع والمحمول ، كما في اصطلاح علماء المنطق .
٣. الأساس والبناء .

---

[١] . ملاحظة: ينظر: قرار تشكيل اللجنة ومقترحاتها كافة في نقد الاقتراحات المصرية، محمد رضا وعلي كاشف الغطاء : ١ – ٢٣ وبين النجف والازهر السيد كاظم الكفائي : ٣ – ٩ من دون انْ اهمش لها في غير هذا الموضع.

٤. المحدث عنه والحديث ، والأخيران اصطلاح جديد قد يكون أوضح في معناه .

وقد عرضت اللجنة هذه الاسماء ثم فضلت اصطلاح المناطقة وهو الموضوع والمحمول ؛لأنَّه اوجز ولا يكلّف اصطلاحاً جديداً .

خامساً: متعلق الظرف وحروف الاضافة .

قررت اللجنة انَّ المتعلق العام لا يقدر وانَّ المحمول في مثل "زيد عندك أو في الدار" هو الظرف ، وامّا المتعلق الخاص فهو المحمول والظرف تكملة .

سادساً: الضمير .

من أصول اللجنة أن تلغي الضمير المستتر جوازاً أو وجوباً فمثل "زيد قام" الفعل هو المحمول ولا ضمير فيه وليس بجملة كما يعده النحاة وهو كمثل "قام زيد" ومثل " اقوم " و " نقوم " مما يقدر فيه الضمير المستتر وجوباً ، الفعل محمول ، والهمزة أو النون اشارة الى الموضوع اغنت عنه ، وكفى ذلك في اعرابه .

سابعاً: التكملة .

ما يذكر في الجملة غير الموضوع والمحمول فهو تكملة ، وحكم التكملة انها مفتوحة ابداً الا اذا كانت مضافاً اليها أو مسبوقة بحرف اضافة . تاتي التكملة لبيان الزمان أو المكان ولبيان العلة ولتأكيد الفعل أو بيان نوعه ولبيان المفعول أو لبيان الحالة أو النوع وبذلك جمعنا كثيراً من الابواب كالمفاعيل والحال والتمييز تحت اسم واحد وهو التكملة من دون انْ نضيع غرضاً .

استحسن فضلاء الحوزة العلمية الثلاثة موارد من المقترحات وشجعوا على الأخذ بها ، وهذا الاستحسان مشاركة غير مباشرة بالتيسير ويمكن ان نوضح ذلك بحسب مقترحات اللجنة:

اولاً: باب الاعراب.

رأى الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء انَّه لا بأس بالاستغناء عنهما وانْ لم يكن فيه ذلك العناء والجهد الذي بالغت فيه اللجنة ، ويرى ايضاً أنَّ الاعرابين لا يخلوان من الفائدة[١] .

امّا الشيخ علي كاشف الغطاء فيرى انَّ الغاءهما يوجب المشقة على التلميذ من غير فائدة يجتنيها وانَّ المتأمل في ابواب النحو يرى انَّه لا بدَّ من انَّ يطلع التلميذ على الاعرابين[٢] .

---

[١] ينظر: نقد الاقتراحات ،كاشف الغطاء: ٣٥ .
[٢] ينظر: المصدر نفسه: ٦٥ وبين النجف والأزهر: ٥ .

امّا الشيخ محمد الجواد الجزائري فعد رأي اللجنة بعيداً عن الصواب وانَّ الاستغناء عنهما يجلب على التلميذ عناءً مضاعفاً[٣] ، وهو تيسير أيضا ولكن بما يخالف رأي اللجنة.

ثانياً: العلامات الإعرابية الأصلية والفرعية .

اقترحت اللجنة عدم نيابة بعض العلامات عن بعض وجعلتها كلها أصلية في مواضعها، يرى الشيخان محمد رضا وعلي كاشف الغطاء انّه (ليس بخفي أن غرض النحاة بالنيابة هو تفهيم الطالب انَّ مثل الواو في جمع المذكر السالم تغني عن الضمة...وليس مرادهم بالنيابة المعنى الحقيقي لها...ومن المعلوم انَّ هذا الامر يحتاج الطالب الى معرفته والاطلاع عليه سوى انْ عبر عنه بلفظ النيابة أو غيرها)[١].

ثالثاً: القاب البناء والاعراب .

لفضلاء الحوزيّين موقفان متباينان في هذه الجزيئة ، فيرى الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء انّ اللجنة قد احسنت في مقترحها هذا، قال:(ونحن نوافق اللجنة على هذا المقترح)[٢] .

أما الشيخ الجزائري فقد كان له موقف مخالف ، وامسك الشيخ علي كاشف الغطاء ولم يعط رأيه.

رابعاً:الجملة.

وافق الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء اللجنة على تقسيم الجملة ولكنه استدرك عليها بأن يضاف الى اجزاء الجملة جزءاً آخر وهو النسبة وكيفياتها [٣].

امّا احكام اعرابهما فيرى الشيخ محمد رضا أَنّه يمكن أنْ نعدل عمّا قررته اللجنة الى ما هو ايسر ، والتيسير هو غاية اللجنة ، قال:(هكذا كلّ جزء اساسي للجملة فهو مضموم ،إلا إذا كان موضوعاً بعد "إن واخواتها" أو محمولاً مع " كان واخواتها" فيفتح وإنْ كنا لانرى انّ هذا التيسير من العسر) [٤] الظاهر انَّها مشاركة منه في التيسير ، ولعل قوله هذا اقرب الى قول الميسرين ، الضمة علم الإسناد .

---

[٣] ينظر: نقد الاقتراحات ، الجزائري: ١٩.
[١] . نقد الاقتراحات ، كاشف الغطاء : ٣٧ ، ٦٠ .
[٢] .المصدر نفسه:٣٨.
[٣] .ينظر: المصدر نفسه : ٣٨ .
[٤] . المصدر نفسه: ٣٩ .

خامساً: متعلق الظرف وحروف الإضافة.

لم يختلف فضلاء الحوزة العلمية مع اللجنة الميسرة في هذا المطلب النحوي ، فقد وافقها الشيخان محمد رضا وعلي كاشف الغطاء بأن هذا الغرض لا بأس به اطراداً للقاعدة وانه اختيار الكوفيين والرضي من قبل[١] .

امّا الشيخ الجزائري فلم يعترض أيضا على الرأي المقترح لكنه اعترض من جانب آخر على مسألتين:

احداهما: اعترض على اللجنة ؛ لأنها نسبت الى النحاة القول بالمتعلق العام (استقر ومستقر) واعرابه خبراً ، وهو يرى أن نسبته الى بعض النحويين ، والجمهور خلافه[٢] .

والاخرى : انَّ اقتراح اللجنة ليس اقتراحها حقيقة وانما سُبقوا اليه[٣] .

الذي يبدو لي انَّ الشيخ الجزائري جانب الصواب في اعتراضه الاول وبخس حق اللجنة في اختيار الرأي الأيسر في اعتراضه الثاني .

أما اعتراضه الأول فلم يوفق الشيخ في نسبة القول إلى بعض النحويين ؛ لأن بعض في اللغة تعني شخصاً واحداً ، أما إذا أراد ببعض المعنى المتداول في الاستعمال بأنهم جماعة قليلة من الأشخاص ، فكلا التوجهين جانباً الصواب؛ لأن المتعلق العام هو رأي جمهور البصريين وأكثر المحققين المتأخرين .

امّا اعتراضه الثاني فلم ينصف اللجنة فقد رأى انَّ رأيها هو رأي من سبقهم من النحويين والمقترح ليس مقترحها ليحسب لها والحق انَّ الكثير من اقتراحات الميسرين هو انتقاء الايسر من بين الآراء القديمة وجمع المتفرقات والمتشابهات ورفع ما يعتقد انَّه دخيل وتهذيب المنهج ، فضلاً عن انَّ اختيار اللجنة لهذا المقترح هو رأي طائفة من الكوفيين وليس رأي الجمهور كما يظن الشيخ الجزائري .

سادسا :الضمير.

انتقد الشيخ علي كاشف الغطاء اقتراح اللجنة حين عدّت الهمزة في "اقوم" والنون في "نقوم" إشارة الى الموضوع بدلاً من جعل الضمير فيها مستتراً قال متسائلاً: (وما ادري اي تسهيل في هذا الاقتراح على الطالب ، ولو رجعتَ الى وجدانك ايها القارئ الكريم لرأيت ان

---

[١] .ينظر: نقد الاقتراحات، الجزائري : ١١٤ .
[٢] .ينظر: المصدر نفسه : ١١٦ .
[٣] .ينظر: المصدر نفسه: ١١٦ .

تفهيم المتعلم انَّ الضمير مستتر فيها اسهل من تفهيمه انَّ الهمزة والنون اشارة الى الموضوع)[١].

محاولة الأستاذ محمد الكسار.

أما جهود الشيخ الحوزيّ الدكتور عبد الهادي الفضلي التيسيرية فقد تلخصت في قراءته لكتاب المفتاح لتعريب النحو ، وظهر قبل التيسير موقفه العلمي والموضوعي الحازم تجاه سلامة اللغة العربية من أي أفكار دخيلة ظهرت في محاولة الكسار.

انضم الأستاذ محمد الكسار الى ركب الميسرين في كتابه (المفتاح لتعريب النحو) إلا انَّ هذه المحاولة تختلف عن المحاولات التيسيرية المشهورة على يد الاستاذ ابراهيم مصطفى والدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي والدكتور احمد عبد الستار الجواري والدكتور تمام حسان[٢] ، ولعل وجه الاختلاف يتضح من عنوان المحاولة (المفتاح لتعريب النحو)،محاولات التيسير المذكورة سعت الى تيسير النحو بما ينسجم ومتطلبات المناهج الحديثة اما الاستاذ الكسار فيرى انَّ النحو القائم غير عربي ومحاولته جاءت لتهذيبه وتنقيته مما شابه وعلق به من مدخولات غير عربية اعجمية او شعوبية ليكون بعد هذه المحاولة نحواً عربياً اصلاً [٣].

حجة الأستاذ الكسار أن النحو العربي القائم في وضعه الفكري وصياغته الفنية لا يتمشى وطبيعة الذهن العربي الذي لم يعرف التفلسف والتعمق في طرح الافكار او صياغة التراكيب واساليب استعمال اللغة[١].

أما نظريته فيرى انَّ الحركات الاعرابية التي ربطها علماء النحو بالعوامل لم تكن في ذهن العربي هكذا وانما كانت (رموزاً صوتية مختصرة استعان بها الذهن العربي للتعبير عن اطوار الفعالية المختلفة في الأفعال وعن درجة المشاركة في اداء هذه الفعالية في الاسماء المعربة)[٢] .

نظرية الفعالية عنده انَّ الحركات الاعرابية لها ثلاث درجات متفاوتة وهي القوة والتوسط والركود، وسمى الدرجة الاولى بالعمدة والثانية بالوسيط والثالثة بالفضلة، ووزع الحركات الاعرابية عليها وفقاً لما توصل اليه وتتبعه لأساليب العرب كالاتي[٣]:

---

[١] نقد الاقتراحات ، الجزائري: ٤٤ .
[٢] ينظر: موقع الشيخ الدكتور عبد الهادي الفضلي على شبكة المعلومات الدولية ، علوم اللغة العربية، قراءة في كتاب المفتاح لتعريب النحو، للاستاذ محمد الكسار، نقد الدكتور عبد الهادي الفضلي
[٣] ينظر: قراءة في كتاب المفتاح inof@alfadliy.arq.
[١] قراءة في كتاب المفتاح.
[٢] المصدر نفسه.
[٣] المصدر نفسه.

١. الضمة للقوة (العمدة).
٢. الكسرة للتوسط (الوسيط).
٣. الفتحة للركود (الفضلة).

- وصنّف أبواب النحو على وفقها كالآتي:

١. العمدة للمرفوعات .
٢. الوسيط للمجرورات .
٣. الفضلة للمنصوبات .

تكمن فكرة الاستاذ الكسار انَّ يستبعد ربط الحركات الاعرابية بالعوامل لأنه تعليل غير عربي مستورد من المنطق اليوناني،قال: (يبدو من كلام خاتمة المحققين ابن هشام انَّه متأثر جداً بنظرية العوامل والمنطق الصوري اليوناني المستمدة منه في الاصل)[٤] وبهذا يرى انَّ نظرية الفعالية التي طرحها تنسجم وطبيعة الذهن العربي[٥].

بعد انْ عرض الشيخ الفضلي اهم ما جاءت به نظرية الاستاذ الكسار في تيسير النحو العربي تناولتها من جانبين:

احدهما : انتقد طائفة من ارائه رفضاً.

والآخر: استحسن طائفة اخرى قبولاً.

وقد رأى فيها رأياً عاماً اجمل فيه الجانبين وقبل الجانبين،قال: (انَّ النظرية المذكورة لو وضعت لتيسير النحو او هدف المؤلِّف منها الى ذلك لكان امر كتابه من الاهمية بمكان مهم؛ لأنه سيسهم في شيء مرغوب فيه ومطلوب للجميع وخاصة ان نظريته ارى فيها جوانب كثيرة تساعد مساعدة كبيرة في تذليل كثير من الصعوبات التي تعترض الدارسين ولا سيما في كتب القواعد المدرسية والمقررات التعليمية ، اما كون النحو غير عربي ولا بد من تعريبه فأمر عليه اكثر من ملاحظه ومأخذ)[١].

امّا انتقاده للاستاذ الكسار فيمكن في رأيه الذي انكر فيه عربية النحو العربي لاسباب رآها غير مقبولة منها انَّ (كون اكثر النحاة من الاعاجم لا يعني عجمة النحو لأن هؤلاء الكثرة كانوا مسلمين قبل انْ يكونوا عجماً او عرباً ... لأنه لا قومية ولا شعوبية في الاسلام واذا

---

[٤] المصدر نفسه.
[٥] المصدر نفسه .
[١] قراءة في كتاب المفتاح .

كان منهم من قد جرته رواسبه الاعجمية الى شيئ من الشعوبية فإن هذا لا يستدعينا اعتداد الجميع او الاكثرية شعوبيين)[٢].

واضاف مؤكداً انَّ (شأن النحو في دخول الاعاجم الى عالمه شأن العلوم الاسلامية والعربية الاخرى فكما لا نقوى ان نقول:ان الفقه واصوله والبلاغة والتفسير وعلم الحديث والاسانيد او علم الرجال هي اعجمية لدخول علماء من غير العرب فيها خدموها وبرزوا فيها ، كذلك لا نقوى انْ نقول هذا في النحو لأنه مثلها)[٣].

اما تأثر علم النحو بالعلوم العقلية،قال: (كما انَّ تاثر النحو بالمنطق والفلسفة هو الآخر – في رأيي– لا يجعله غير عربي ، وذلك لأنه المنطق كان آنذاك كمناهج البحث آننذ ، فكما لا غنى اليوم لباحث في علم او مدون لعلم او مخترع لعلم عن دراسة مناهج البحث والاعتماد عليها اساساً وطريقاً في البحث والتدوين والتأسيس كذلك لم يكن هناك من استغناء عن علم المنطق قديماً لمن يريد ان يبحث او يدون او لمن يريد ان يضع علماً ... والمنطق الصوري وان كان يوناني الاصل والمنشأ الا انه علم انساني مشاع ولا يمكن ان يقال عنه انه نتاج البيئة الاغريقية ... وكذلك التزام النحاة في تدوين النحو منهجياً منطقياً ، كل هذا لا يجعل من النحو يونانياً؛لأن العبرة في تسمية العلم الى العرب او غيرهم هي بأفكار العلم ومعانيه لا بأصول منهجيته)[١].

ويرى الدكتور الفضلي ايضاً انَّ مبدأ التعليل وهو مبدأ فلسفي عقلي لا يمكن انْ يستغني عنه في وضع القواعد ورأى انَّ الاستاذ الكسار الذي ذهب الى انَّ النحو غير عربي بسبب اعتماد المنطق والفلسفة اليونانية هو نفسه اخذ بمبدأ التعليل في نظرية الفعالية التي فسّر بها وجود الحركات في اواخر الكلم ، فهل يرضى انْ نقول: انَّ نظرية الفعالية اعجمية لأنها تأثرت بالفلسفة ، لا يمكن انْ يقال ذلك لأنه اخذ بمبدأ عقلي خالص أي انساني[٢].

وأخيرا انتقده الدكتور الفضلي في عدم التمييز بين ما أفاده النحو من المنطق وما افاده من الفلسفة حين رأى انَّ خاتمة المحققين ابن هشام كان متاثراً بنظرية العوامل والمنطق الصوري اليوناني المستمدة منه الأصل ، قال: انَّ(نظرية العوامل في النحو تعليل لوجود الحركات في أواخر الكلم، والتعليل مبدأ فلسفي وليس قضية كما جاء في قول الكسار)[٣].

---

[٢] المصدر نفسه .
[٣] المصدر نفسه .
[١] قراءة في كتاب المفتاح.
[٢] ينظر: المصدر نفسه .
[٣] المصدر نفسه.

امّا النقد الذي ينبغي انْ يوجه –في رأى الشيخ الفضلي – الى ما تأثر به النحو من افكار فلسفية فينصب في العلل الثواني والثوالث والاستدلال بالدور في موضوع الاسناد هذه القضايا الفلسفية لا بدَّ انْ تستبعد من الدرس النحوي لأنها مصاديق غير متحققة[٤] والظاهر انَّها مشاركة واضحة منه في التيسير او يتفق مع الميسرين في هذه الجزئية .

امَّا الجانب الآخر – أي ما استحسنه الدكتور الفضلي في محاولة الاستاذ الكسار– فقد رأى انَّ له آراء جديرة بالاحترام والاهتمام يمكن الافادة منها في المقررات التعليمية منها:

١–عدّ المنادى من الاسماء التي تعرب من وجهين:

أ–رفعا مع المفرد العلم والنكرة المقصودة والمحلى بـ"ال" ، بالضمة او ما ينوب عنها.

ب–نصباً مع سائر حالات المنادى الاخرى بالفتحة او ما ينوب عنها، قال الدكتور الفضلي: (لان قضية الاعراب والبناء –هنا– لفظية لاتمس جوهر المعنى بشيء والقول باعراب المنادى في جميع حالاته مما ييسر تناوله من ناحية لفظية)[١].

٢– رأيه في الغاء الاعرابين: التقديري والمحلي والاكتفاء عنهما بالاشارة الى انَّ الاسم عمدة ليفهم انَّ حكمه الرفع وتابعه مرفوع او انه وسيط ليفهم انَّ حكمه الجر وتابعه مجرور او انَّه فضلة ليفهم انَّ حكمه النصب وتابعه منصوب؛ لانَّ في هذا تيسيراً على الدارسين والمعربين. وهذه مشاركة اخرى من الدكتور الفضلي في التيسير.

٣– اختياره رأي الزمخشري في "السين" و"سوف" والذي فحواه انَّهما تستخدمان للتوكيد والتحقيق وتقوية الفعالية اذا دخلتا على فعل محبوب او مكروه كما في الآيات الآتية:

قال تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ))[٢].

وقوله تعالى: ((سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ))[٣].

٤–ذهابه الى عدم دلالة فعل الامر على الزمن ؛لانَّ صيغة الأمر انشائية تدل على طلب ايقاع الفعل.

هذه المسائل المتقدمة وغيرها استحسنها الدكتور الفضلي في محاولة الاستاذ الكسار، بعد انْ رفض تعريب النحو بدعوى انَّه غير عربي.

المبحث الثالث

جهودهم التيسيرية في ضوء المشاركة دعوة وتأليفا.

---

[٤] المصدر نفسه.
[١] قراءة في كتاب المفتاح.
[٢] الاعراف:١٥٢/٧.
[٣] الاعراف:٧/ ١٤٦.

لفضلاء الحوزة العلمية محاولة تيسير ،تناولت المنهج وقواعد العربية من خلال الدعوة للتيسير والمشاركة بمؤلف تيسيري رفد المكتبة العربية بمنهج نقدي شارك في طرح البديل ، وهي محاولة الشيخ يوسف كركوش فكتابه (رأي في الاعراب)[١] .

ولبعضهم محاولة أخرى ، نفهم من عنوانها أنها في تيسير المنهج والقواعد ،والمتصفح لها يجد أنها في تيسير طرح الأفكار اللغوية والنحوية ، فتماشيا مع العنوان وضعنا هذه المحاولة في هذا المبحث ، فضلا عن انتخابها طائفة من آراء الكوفيين التي تعنى بالمنهج واقرتها محاولات التيسير ، المحاولة للشيخ محمد كاظم الملكي في كتابه (الآراء الراقية الحديثة في تيسير قواعد اللغة العربية وبيان أسرارها)[٢] . ويمكن أن نتناولهما على النحو الآتي:

أولاً: محاولة الشيخ يوسف كركوش في كتابه (رأي في الإعراب).

انظم الشيخ يوسف الى قائمة الميسرين ورواد الدرس الجديد في بدايات النصف الثاني من القرن العشرين وهو تأريخ مبكر في مسيرة المحاولات المعاصرة .

بدأ الشيخ محاولته بمقدمة ضافية منتقداً منهج النحاة الأوائل في دراستهم النحوية وأبدى استياءه من نظرية العامل وما آل اليه النحو العربي بسببها .

وقد أشاد الشيخ يوسف بمحاولة وجهود الأستاذ إبراهيم مصطفى بأنَّه(قد وفق بتنفيذ نظريته لحد بعيد ، ولكن لم يرسم لنا فكرة تعلل لنا إعراب الفعل المضارع ومع هذا كان عمله عملاً جباراً ، وخطوة مباركة ، وبعد ظهور هذا الكتاب ... كنت أنتظر من مفكرينا أنْ يهبوا ويأخذوا بروح هذا الكتاب ويصنفوا كتاباً في النحو في ضوء هذه النظرية ، ينتشل الناشئة من كابوس النحو القديم)[٣] .

يرى الشيخ أنَّه قد اهتدى الى إعراب الفعل المضارع بما ينسجم وواقع اللغة بعد أنْ طرح العامل النحوي ، وسيأتي في موضعه إنْ شاء الله .

يمكننا أنْ نفصّل مباحث الدراسة بحسب منهجيته في التيسير :

تناول في الباب الأول المصطلحات النحوية التي لها علاقة بالظاهرة الإعرابية وقد رأى أنَّه يخالف النحاة في بعض المصطلحات لأمر جدير بالعناية وأرقى بالغرض ضم هذا الباب أربعة فصول :

الفصل الأول : في الكلمة والكلام والجملة وشبه الجملة [١] .

---

[١] . مطبعة الآداب ، النجف الاشرف ،الطبعة الأولى ١٩٥٨م

[٢] . مطبعة الآداب ، النجف الاشرف ،الطبعة الأولى ١٩٥٨م

[٣] .رأي في الإعراب :٢٧ .

[١] المصدر نفسه :٣٣-٣٥ .

تناول فيه المصطلحات المذكورة وتعريفها بطريقة ميسرة معروفة وأكد المصطلح الأخير "شبه الجملة" مثل صيغة النداء "يا خالد" وصيغة التحذير والإغراء "إياك والشر".

أمَّا الفصل الثاني: فتناول فيه أقسام الاسم [٢]، وضمّ :

١- الاسم المذكر والمؤنث .

٢- الاسم المقصور والمنقوص والصحيح الآخر.

أمَّا الفصل الثالث : فتناول فيه أقسام الفعل [٣] ، وتضمن :

١- أقسام الفعل باعتبار الزمن.

٢- الفعل المعتل الآخر وصحيحه .

٣- الأفعال الخمسة .

أمَّا الفصل الرابع : فخصصه للمعرب والمبني [٤].

الباب الثاني : في الإعراب.

تحدث فيه عن الظاهرة الإعرابية على أنّها من عمل المتكلم تبعاً لما تواضع عليه العرب الأوائل من أنّ الضمة علم الإسناد بمعنى أنّ المسند والمسند اليه من حقهما الرفع بالضمة لكونهما ركني الجملة وأنَّ الكسرة علم الإضافة وأنّ القطع في آخر المضارع للدلالة على أنّ المضارع أريد به البت والتشدد [١] . ضمَّ هذا الباب تسعة فصول .

الفصل الأول : خصصه لـ "الضمة علامة الإسناد" ، تناول فيه المسند اليه والمسند بوصفهما ركنيين أساسين في الجملة رفعا بالضمة تمييزاً من الفضلة [٢] .

أمَّا إسناد الأفعال الناقصة فيرى أنّها لما أُسندت الى اسم افتقرت الى اسم آخر يتمم معناها فيكون هذا الاسم فضلةً في الجملة ، أتى به قيداً في الجملة لذا يكون منصوباً بالفتحة[٣] . وهو رأي كوفي تبناه الميسرون من قبلُ ومن بعد .

الفصل الثاني : خصصه لـ "المضاف اليه " والكسرة علم الاضافة[٤].

---

[٢] ينظر: رأي في الإعراب : ٣٦-٣٧ .
[٣] ينظر: المصدر نفسه :٤٣ .
[٤] ينظر: المصدر نفسه : ٤٤-٤٦ .
[١] ينظر: راي في الاعراب : ٤٨.
[٢] ينظر: المصدر نفسه : ٥٠ .
[٣] ينظر: المصدر نفسه : ٥٢ .
[٤] ينظر: المصدر نفسه : ٥٥ .

الفصل الثالث: تناول فيه الفعل المضارع وتوجيه رفعه بعد أنْ رفض فكرة العامل النحوي ، يرى الشيخ يوسف كركوش أنّه صاحب فكرة توجيه إعراب الفعل المضارع بعد أنْ ضرب العامل عرض الحائط ، قال:(يرفع المضارع لكونه مسنداً ، أحد ركني الجملة مثل: يطالع التلميذ درسه فيطالع مرفوع بالضمة لأنّه مسندٌ ، والتلميذ مرفوع بالضمة لأنّه مسندٌ اليه ودرسه فضلة ، ومن حقه النصب بالفتحة وهو مضاف الى الضمير ويجزم المضارع إذا قصد به البت والتشدد ، وإنْ لم يكن هناك أداة جزم: ((أَفَغَيْرَاللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَ))[٥] بحذف النون ، إذ الأصل تأمرونني تلميحاً بالجزم الى أنّ المشركين كانوا يتشددون بالأمر و ((لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصـــــــــــــــــــــــالحين)) ٦

و((أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ))[١] ... ورد في اللغة العربية عدة كلمات تدلُّ على أنَّ المراد بالمضارع البت والتشدد ، فهي أمارات على البت والتشدد ... وينصب المضارع إذا صرف النظر عن معناه التطابقي وقصده به معناه التضمني وهو المصدر مثل: تسمع بالمعيدي خيرٌ من أن تراه ، إذ المقصود: سماعك بالمعيدي خيرٌ من أنْ تراه وقرئت الآية ((أَفَغَيْرَاللهِ تَأْمُرُونِي أعبدَ)) بنصب أعبد على قصد إرادة المصدر وهو العبادة ... المضارع بعد الأدوات يراد به المصدر وذلك لأنَّ "أنْ" صرّح النحاة أنّها مصدرية تسبك مع المضارع فيكون مصدراً)[٢].

أمَّا الفصل الرابع : فكان لـ "علامات الإعراب" [٣] ، وتضمن :

١- الاسماء الخمسة .

٢- جمع المذكر السالم .

٣- جمع المؤنث السالم .

٤- المثنى .

أمَّا الفصل الخامس: فحدده لـ "الأدوات المشاركة" [٤] ، قصد بذلك حروف العطف

أمَّا الفصل السادس: فخصصه لـ "التوابع" [٥].

أمَّا الفصل السابع: فكان لـ "الصرف ومنعه" [٦].

---

[٥] الزمر: ٣٩ / ٦٤.
[٦] المنافقون:٦٣/ ١٠.
[١] هود : ١١/ ٢٨.
[٢] رأي في الإعراب : ٥٨-٦٣.
[٣] ينظر : المصدر نفسه: ٦٥ – ٦٦ .
[٤] ينظر :المصدر نفسه : ٦٧ – ٦٨ .
[٥] ينظر: المصدر نفسه : ٦٩ – ٧٠ .
[٦] ينظر: المصدر نفسه : ٧٢ – ٧٦ .

الفصل الثامن : لـ "الفضلة وانواعها" [٧].

الفصل التاسع: لـ "النفي بـ" لا " [٨] .

والخاتمة لدراسة طائفة من الأساليب[٩] ، منها التعجب والمدح والذم والإغراء والتحذير

تتلخص محاولة الشيخ يوسف كركوش بجملة ملاحظات نقدية نحوية سددها للمنهج القديم تضاف الى جهود علماء الحوزة العلمية وجملة اصلاحات استناداً الى مواضع الخلل والصعوبة التي يراها ، تمثلت بالغاء نظرية العامل وترك التعليلات وضم النظير الى النظير وجمع ما تشتت في نظره .

أثنى على هذه المحاولة الأستاذ الدكتور مهدي المخزومي في تقديمه لها ، قال: (هذا رأي في الإعراب يعرضه الأستاذ الشيخ كركوش وهو رأي جدير بالملاحظة ، جدير بالدرس ، رأي عرض المشكلة الرئيسة في نحو العربية التي أغفلها أكثر الداعين الى إصلاح النحو ... وهذا الرأي الذي يعرضه الأستاذ يوسف في هذا الكتاب دعوة تتسم بالجدة تقوم على استيعاب واستقراء وفهم واعٍ للمشكلة)[(١)] .

وفي الوقت نفسه أخذ المخزوميّ على الشيخ يوسف وأغلب الباحثين أنَّه وإياهم أغفلوا منهج الكوفيين ودرسهم الذي يرى أنَّه منبع يعين الدارس على إخراج نحو للعربية يضم كل هذه الأشتات الحية التي أماتها تقعر البصريين [(٢)] .

وأخيراً أرى أنّ محاولة الشيخ الحوزيّ يوسف كركوش تعدُّ قفزة نوعية في تأريخ الدرس النحوي الحوزيّ والجامعيّ العراقيينِ .

أمّا الدرس النحوي الحوزيّ فَلِما في هذا الدرس من تمسك بالقديم وتقييد مفرط بدراسة القدماء ، فقد ناصر وشارك في الدرس الحديث في جوٍ تقليدي عام ، ربّما يعادي التجديد ، وبهذه المحاولة الجادة واليتيمة يمكن القول: إنّ الحوزيّين قدّموا وشاركوا في الدرس الجديد .

أمّا الدرس النحوي الجامعي فلقدم المحاولة قياساً بالمحاولات التيسيرية للباحثين العراقيين ، وقد وضع الأستاذان الدكتور نعمة رحيم العزاوي[(٣)] ، والدكتور سعيد جاسم الزبيدي[(٤)] المحاولة في إطارها الزمني الصحيح .

---

[٧] ينظر: المصدر نفسه : ٧٧ – ٨٠ .
[٨] ينظر: المصدر نفسه : ٨١ – ٨٢ .
[٩] ينظر: المصدر نفسه :٨٣ – ٨٥ .
[(١)] مقدمة كتاب (رأي في الإعراب)للدكتور مهدي المخزومي .
[(٢)]ينظر: المصدر نفسه : المقدمة.
[(٣)] ينظر: نحوي عراقي مجهول ، مقال ، جريدة الجمهورية العراقية ، د. نعمة رحيم العزاوي ، العدد (٩٠١١) في١٣ حزيران .
[(٤)] ينظر: نحوي مجهول في القرن العشرين الشيخ يوسف كركوش ، د. سعيد جاسم الزبيدي: ١٨ .

ثانياً: محاولة الشيخ محمد كاظم صادق الملكيّ في كتابه "الآراء الراقية الحديثة في تيسير قواعد اللغة العربية وبيان أسرارها".

الذي يقرأ العنوان المشار اليه يظهر له أنَّها محاولة تيسير والذي يتصفح مقدمة الكتاب يتيقن أنَّها محاولة تيسير ، إذ انتقد الدراسات اللغوية التي ركزت على فروع اللغة(ولم تنل منبع ثروتها ، ومعين مادتها ومصدر حياتها ، وقد لاحظت القواعد في اللغة العربية لمعظمها شذوذ وانتقاض ، حتى الكتب المؤلفة أخيراً حين ينظر الناظر اليها وبه مسّ من الحزن على جهدٍ أضاعه مؤلفوها ، فالواجب يقضي على ذوي الحمية والغيرة من لغتهم أنْ تستقصى من مبدئها الى منتهاها وتهذب ما تحتاج الى تهذيب وتحرير)[١] .

والحقيقة أنَّ العنوان والمقدمة يختلفان تماماً عن المضمون والظاهر أنَّ محاولة الشيخ محمد كاظم كانت جادة في نفسها إلا أنَّه لم يُوفق فيها والسبب يعود الى سيطرة النزعة الأصولية والفلسفية عليه والتي ظهرت بوضوح في محاولته أولاً وعدم السير على نهج الميسرين ثانياً فمثلاً لم يدعُ الى الغاء نظرية العامل التي يكاد أصحاب التيسير أنْ يتفقوا على أنَّها محور التعقيد في النحو العربي ، ولم يضم المتشابه بعضه الى بعض ولم يجمع الشتات المتناثر من أبواب النحو الى غير ذلك ممّا ظهر تشخيصه واتفق عليه أهل الدرس الجديد .

ظهر كتابه على نمط مباحث الألفاظ أو المبادى اللغوية التي يبحثها الأصوليون في مقدمات مؤلفاتهم الأصولية وكما لا يخفى على من اطلع على هذه المقدمات حجم الصعوبة والتعقيد اللذين يجابه بهما دارس اللغة العربية لهذه المباحث من حيث المصطلح والأساليب وطريقة البحث ، فالشيخ محمد كاظم كتب محاولته بطريقة الأصوليين في البحث النحوي ولكنها أيسر وأوضح ممّا كتبه الأصوليون في مقدماتهم اللغوية أو مباحث الألفاظ وعليه نستطيع أنْ نقول: إنّها محاولة تيسير لطلاب الأصول لا طلاب اللغة العربية ، وقد صنّف أحد الباحثين هذه المحاولة في ضمن المحاولات التي لم ترقَ الى المستوى المطلوب[٢] ،

إنْ كانت لطلاب العربية فهو على حقٍّ ، إلا انَّ العدل والموضوعية تقتضي أنْ أشير الى أنَّه قد اتفق واختار طائفة من آراء وأفكار الكوفيين[١] التي يعدها الدرس الحديث من آراء التيسير القريبة من واقع اللغة ، فضلاً عن نظراته الثاقبة التي تتفق والمنهج الحديث في دراسة اللغة ، وملاحظاته النقدية لمنهج القدماء وطائفة من المباحث النحوية

---

[١] الآراء الراقية :٣ .
[٢] .ينظر: الخلاف النحوي في ضوء محاولات التيسير الحديثة :١٦٠.
[١] . ينظر: الاراء الراقية: ٢٣ ، ٧٥ ، ٢٠٣ ، ٢٤٥ .

النتائج

١. كشف البحث عن جانب معرفي مهم من الجوانب التي قدمت فيها الحوزة العلمية وما زالت .

٢. كشف البحث عن شخصيات علمية نحوية ، الكثير منها غائب أو مغيّب عن الأوساط الثقافية الرسمية ، والمعروف منهم ربما عُرف فقهياً لا نحوياً.

٣. كشف البحث عن مسؤولية عالية لفضلاء الحوزة في المحافظة على سلامة اللغة العربية من خلال نقد بعض الآراء التي ترى تبعية النحو العربي لغيره من القوميات الأخرى والتأثر بأفكارهم والدعوى الى تعريبه عن طريق طرح فكرة التيسير.

٤. كشف البحث عن رفض بعض رجال الحوزة العلمية لطائفة من الآراء الميسرة بحجة أن معرفتها لا تخلو من فائدة علمية ، او أن الرأي الميسر الجديد أصعب من الرأي القديم .

٥. المشاركة في تيسير النحو العربي في أربعة جوانب :

أ- المشاركة الفعلية في تيسير الكتاب النحوي التعليمي وخير من مثلهم الشيخ علي كاشف الغطاء ، والسيد محمد تقي الجلاليّ ، والشيخ الدكتور عبد الهادي الفضلي.

ب- المشاركة في تيسير النحو العربي فيما يتعلق بالمنهج النحوي دعوةً وتأليفاً ، ومثلهم في ذلك الشيخ يوسف كركوش .

ت- تقديم كتب نحوية ميسرة لطلاب علم الأصول تعينهم على دراسة مباحث الألفاظ الأصولية ، وخير من مثلهم الشيخ الأستاذ محمد كاظم الملكيّ .

ث- نقد محاولتي تيسير والتي رأى فيها المنتقدون قبول بعض الآراء التيسيرية ، ومثلهم في ذلك الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء ، والشيخ علي كاشف الغطاء والشيخ الدكتور عبد الهادي الفضليّ .

ج- الاهتمام البالغ من فضلاء الحوزة العلمية بالإعراب التطبيقي من خلال كتب إعراب القرآن وإعراب الشواهد النحوية ، وخير من مثلهم الشيخ محمد جعفر الكرباسيّ .

المصادر

- القرآن الكريم.
- الآراء الراقية الحديثة في تيسير قواعد اللغة العربية وبيان أسرارها ، الشيخ محمد كاظم الملكيّ ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، الطبعة الأولى ١٣٧٧هـ – ١٩٥٨م
- إعراب الشواهد القرآنية في كتاب شرح ابن عقيل ، الشيخ محمد جعفر الكرباسيّ ، دار الآداب ، النجف الأشرف ١٩٩٩م .
- إعراب القرآن الموسوم بملحة الإعراب في نخبة من سور الكتاب ، الشيخ محمد جعفر الكرباسيّ ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ١٩٨٨ – ١٩٨٩ – ١٩٩٩م .
- الأعلام ، خير الدين الزركليّ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ – ١٩٧٦م .
- البداءة في علمي الصرف والنحو ، السيد محمد التقي الجلاليّ ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م .
- تحفة الحضر الأعراب في علم النحو والإعراب ، السيد هادي حمد كمال الدين ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، الطبعة الأولى ١٩٧٤م.
- جواهر الأدب في المبنى والمعرب ، السيد محمد التقي الجلاليّ ، مطبعة الأمة ، بغداد ، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .
- الحال في النحو العربي ، الشيخ صالح الجصانيّ ، مطبوع على الحاسبة الالكترونية (د.ت).
- دراسات في قواعد اللغة العربية ، الشيخ عبد المهدي مطر ، مطبعة الآداب النجف الأشرف ، الطبعة الأولى ١٣٨٥هـ–١٩٦٥م .
- رأي في الإعراب ، الشيخ يوسف كركوش ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ١٣٧٧هـ–١٩٥٨م .
- الستمائة المهدية في الحذف والتقدير في الدروس النحوية والصرفية ، السيد مهدي محمد السويج الخطيب ، مطبعة القضاء ، النجف الأشرف ، الطبعة الاولى ، ١٣٩٢هـ–١٩٧٢م .
- شرح الشواهد المنتخبة لكتاب السيوطيّ ، الشيخ محمد علي المدرس الأفغانيّ ، منشورات دار الحكمة ، قم المقدسة ١٣٧٢هـ.

- الفائقة في النحو ، الشيخ عباس كاشف الغطاء (د.ت) (د.ط).
- كتاب نظم الزهر من نثر القطر ، الشيخ هادي كاشف الغطاء ، في مؤسسة كاشف الغطاء العامة ، النجف الأشرف .
- الكواكب الدرية في الأحكام النحوية ، الشيخ علي كاشف الغطاء ، في مؤسسة كاشف الغطاء العامة ، النجف الأشرف .
- مختصر في النحو ، الشيخ عبد الهادي الفضليّ ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، الطبعة الأولى ١٣٩١هـ-١٩٧١م .
- مواقع حالات الإعراب ، الشيخ محمد جعفر الكرباسيّ ، مطبعة الجاحظ ، بغداد، الطبعة الأولى ١٩٩٢م .
- نقد الاقتراحات المصرية في تيسير العلوم العربية ، الشيخ أحمد الجواد الجزائريّ ، مطبعة دار النشر والتأليف ، النجف الأشرف ١٣٧٠هـ-١٩٥١م .
- نقد الاقتراحات المصرية ، الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء وولده الشيخ علي كاشف الغطاء ، الذخائر ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م .
- نهج التقى بتحقيق وإعراب شواهد قطر الندى ، مطبوع بهامش شرح قطر الندى ، الشيخ محمد جعفر الكرباسيّ ، دار الاعتصام للطباعة والنشر ، مطبعة البقيع ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

المخطوطات

- كتاب نظم الزهر من نثر القطر ، الشيخ هادي كاشف الغطاء ، في مؤسسة كاشف الغطاء العامة ، النجف الأشرف .
- الكواكب الدرية في الأحكام النحوية ، الشيخ علي كاشف الغطاء ، في مؤسسة كاشف الغطاء العامة ، النجف الأشرف .